



كلمة

مختبر وملعب (1)

يشكل لبنان مختبراً مهماً لعلماء الاقتصاد والاجتماع والسياسة وللعالَمين في حقول الدبلوماسية والاستثمار والتسويق والمخابرات، وكذلك لأهل الفناء والرقص. بالنسبة إلينا، هو منجم أبحاث ولكننا ننتهي إليه. وفي حين يجب على الباحث أن يكون متجرباً وموضوعياً، المواطن (في شخصيّة الباحث) يحزن ويفض. يحزن حين يرى أنه قتل في عامين نحو 1,500 مواطن، أي ما يعادل، تبعاً لعدد السكان، نحو 100 ألف في أميركا، أو 23 ألفاً في فرنسا، أو 25 ألفاً في إيران، أو 6,600 في سورية. أما بالنسبة إلى الجيش اللبناني فقد نحو 72 (2) عنصراً منه في شهر، ما يساوي خسارة 1,750 عنصراً بالنسبة إلى الجيش الأميركي، أو نحو نصف ما فقده الأميركيون من جنودهم خلال أربعة أعوام في العراق. ويفض حين يرى قادة هذا البلد يرفضون التعلم من التاريخ ويصرون على السير نحو الهاوية. منذ العام 1995 ونحن نحري استطلاعات للرأي، إضافة إلى دراسات عديدة، وقد تكونت لدينا قاعدة معلومات لنحو 100,000 مستطلع. وهذه بعض الاستنتاجات:

أولاً: يملك اللبنانيون ذاكرة، فهم يذكرون مذابح 1840 و1860 (خاصة إذا كانوا دروزاً ومسيحيين)، وكذلك الحرب الأهلية الأخيرة، لكنهم لم يجروا بحثاً أو مصارحة حول الأسباب الحقيقية، ولم يجتاروا مسار المصالحة والغفران.
ثانياً: يملك اللبنانيون ذاكرة انتقائية، فهم يستحضرون الماضي لتدعيم مواقف معينة حاضراً والعكس صحيح، والأمثلة على ذلك كثيرة.
ثالثاً: يتبع اللبنانيون (في غالبيتهم) زعماءهم لأسباب مختلفة. ويعمل هؤلاء الزعماء ضمن نظام مصمم لدعم مصالحهم وإثارة الخوف بين اللاعبين، ويصبح اللبنانيون بالتالي طائفيون لأن زعماءهم كذلك.
ويعني ذلك أن اللبنانيين عمليون، فهم يجتارون أوضاعاً تناسبهم أو ينكيفون وفقاً للظروف. ويعني أيضاً أن اللبنانيين قديرون، فهم يعتقدون أن الظروف أقوى منهم، وما عليهم إلا التكيف معها لتخفيف الأضرار أو تحسين أوضاعهم الفردية.
هناك أيضاً ملاحظات أخرى:

- 1- النظام اللبناني يحكم الأخلاق وديناميته تضع اللاعبين في موقع يستطلع الباحث أن يترقبه أو يحجزه قبل حدوثه. «فالشعبة» في السبعينات وأوائل الثمانينات، المثاليين بحركة أمل آنذاك، كانوا أقرب إلى اليمين منهم إلى اليسار، «كالسنة» المثاليين بتيار المستقبل اليوم مع بعض الفروق المهمة.
2- لا يفتقر اللبنانيون إلى القدرة على أن يفاجوا أو دوماً. فهم رغم أنهم محكومون بحقوق وواجبات وفقاً للنظام الطائفي في ولادتهم وزواجهم ووظائفهم، ينكرون أنهم طائفيون، ويفاجون حين تقدر تعابير عنصرية أو نابية عن أفراد أو زعماء، كما «يفاجون» بالحروب الأهلية، ويتردى الأوضاع الأمنية والاقتصادية، وبالهجرة.
3- اللبنانيون أفضل من زعمائهم. وبالإشارة إلى الحديث الشريف «كما تكونوا يولى عليكم»، فمن ولى عليهم هو أسوأهم. وتظهر إجابات اللبنانيين في استطلاعات رأي عدة إصرارهم على نقادي المشاكل، فهم غالباً ما يريدون من زعمائهم إيجاد حلول لحوروب. موضوعنا اليوم هو شيء آخر... كيف يرى الفلسطينيون واللبنانيون الأزمة الحالية؟ مرة أخرى سيفاخا اللبنانيون بالتحتمات التي اعتبرتها غير موجودة، وبالفلسطيني الذي حرمانه حق العمل والتمتع بحقوق مدنية، والذي لا يرى الأمور كما يراها ابن طرابلس على سبيل المثال... ووفقاً لدراسة قام بها معهد فافو⁽²⁾، يعيش فلسطينيو لبنان وضعاً أسوأ من الذي يعيشونه فلسطينيو سورية أو الأردن، فهل فاجا بأن الوضع تَجْر؟

استطلاعنا في هذا العدد، وهو استطلاع تأسيسي (Benchmark Poll)، قد سبر البعض أو يفضب بعضاً آخر، ليعود فينضب من سرٍّ ويسر من غضب. للذين توقعوا أن يضعف تيار المستقبل في طرابلس بسبب أحداث نهر البارد، الجواب لا. لا يزال تيار المستقبل الأول في طرابلس (54%). للذين توقعوا أن تكون المخابرات السورية هي المتهم الأول بأحداث نهر البارد، الجواب نعم في طرابلس، ولكنه لا في صيدا وفي الختمات.

هل تتمتع الحركات الإسلامية بتقبل وانتشار في طرابلس؟ الجواب محيز، فنحن نعرف أنها هناك، ولكنها ليست ظاهرة إحصائية، فهي تهاجم حيناً مع تيار المستقبل وأحياناً مع «الأحد». وكأنها لم تكن موجودة بالقوة التي تصورناها أو أنها تستر أو تضعف. هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات. هل الحركات الإسلامية تتمتع بتقبل وانتشار في صيدا؟ الجواب نعم مشروطة، ولكنها لا تستر.
هل هذه الحركات متطرفة جداً؟ هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات.

هل تتمتع الحركات الإسلامية بالانتشار وقبول في الختمات؟ الجواب... هل تتمتع الحركة المتطرفة بالقبول نفسه؟ هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات أيضاً.

في الاستطلاع الكثير من الأرقام والنسب التي يجب التوقف عندها والتفكير بدلولاتها، ففتح الإسلام هي «نتيجة حرب العراق والحروب الإسرائيلية»، وفتح الإسلام «غير مسؤولة عن تفجيرات بيروت» وهي «منظمة إرهابية» لدى نحو نصف المستطلعين. لكنها أيضاً منظمة إسلامية لدى نحو 40% منهم. الأمن في الختمات يريده الفلسطينيون «أمناً ذاتياً فلسطينياً». يوالي الفلسطينيون منظمة فتح بنسبة كبيرة تفوق موالى حماس، ونحو نصف الفلسطينيين يريد البقاء في لبنان في حال تعذرت العودة.

قد يبدو لبنان للمستطلعين ملعباً أكثر منه مختبراً. أن نكون ملعباً ومختبراً في الوقت نفسه هي حالة متبجزة ومحزنة. يظهر اللبنانيون إصراراً على ألا يكونوا فئران اختبار لمشروع مرتبطة بأطماع زعمائهم المحليين والزعماء الإقليميين والدوليين. ولكن هذا الإصرار يلزمه الكثير ليترجم إلى إرادة فعل، وهو اليوم مجرد حالة لباحث مهم.

عواد نزع عوده

(1) الكلمة التي وزعتها «الدولية للمعلومات» خلال المؤتمر الصحفي (19 حزيران 2007) الذي أعلنت خلاله نتائج استطلاع آراء الفلسطينيين في الختمات وآراء اللبنانيين في طرابلس وصيدا حول الأوضاع الحالية في الختمات الفلسطينية وفي لبنان.

(2) ازداد العدد إلى 97 عنصراً حتى 16 تموز 2007.

(3) معهد فافو للدراسات الدولية التطبيقية وهو على رأس مهنيين للأبحاث في الترويج.

صفحة 3
الجيش اللبناني
النشأة والعدد والكلفة والشهداء

صفحة 6
شهداء الجيش اللبناني:
3,815 شهيداً سقطوا منذ 1944

صفحة 9
اللاجئون الفلسطينيون:
تقرير عن سكان مخيم نهر البارد والبدوي

صفحة 11
استطلاع للرأي العام في المخيمات الفلسطينية
38% فتح الإسلام هي نتيجة الحروب الإسرائيلية
والحرب في العراق و78.5% يمتنعون أن الحكومة تساهلت
معا

صفحة 18
اللبنانيون في طرابلس وصيدا: الأكثرية في طرابلس مع
14 آذار. وانقسام في صيدا بين 14 و8 آذار

صفحة 20
استطلاع لآراء اللبنانيين
حسن نصر الله الزعيم الأول، يليه سعد الحريري

صفحة 24
الانتخابات الفرعية في لبنان
35 انتخاباً فرعياً منذ 1926 و19 وريثاً نيابياً

صفحة 26
جريمة السرقة:
تشابه العقوبات بين البلدان باستثناء السعودية

صفحة 27
وهم رقم 2: عائدات الاملاك البحرية ليست 40 مليار دولار

صفحة 28
مكب النفايات في صيدا

صفحة 29
مؤشر أسعار المنتجات الغذائية: حزيران 2007

صفحة 30
«الهدية الوطنية»

صفحة 31
الأمن الأرثوذكس
8 ملايين نسمة في العالم و104,700 مسجلين في لبنان

صفحة 34-35
الاكتشف لبنان
الدعوة - برج اليهودية

صفحة 36-37
تحقيقاً
جامعة القديس يوسف (السعودية)
36 مختبراً بحثياً وتيارات سياسية عدة

صفحة 38-39
صناعات وحرف
السكاكين والملاعق: حرفة في طور الانقراض

صفحة 40
حوار
«الشهرية»، تحاور سفير سريلانكا في لبنان

صفحة 41
دول عربية
تطور الاستثمار الخارجي
والجزية الاقتصادية في سورية عام 2005

صفحة 42
دول عربية
اللاجئون العراقيون: 1.7 مليون نازح ومليوناً لاجئ